باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يوليه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب الجد ولكن اغرب من جراءتهم عَلَى الجهر بمداعبة الامم بما هو اشبه بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان الهجر فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينهتك الستار عن اغراضهم وتظهر خفيات مقاصدهم وترتفع الريبة عمن يخدعون بملاعباتهم ·

ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد عَلَى سنتين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع الطرق عَلَى نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة عَلَى القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسرى الاختلال في عموم الاعمال الادارية والقضائية ففقدت الامنية عَلَى الحقوق كافة وسقطت البلاد بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و١٠ يوليه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب الجد ولكن اغرب من جرأتهم عَلَى الجهر بمداعبة الامم بما هو اشبه بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان الهجر فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينهتك الستار عن اغراضهم وتظهر خفيات مقاصدهم وترتفع الريبة عمن يخدعون بملاعباتهم ٠

ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد عَلَى سنتين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع الطرق عَلَى نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة عَلَى القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسرى الاختلال في عموم الاعمال الادارية والقضائية ففقدت الامنية عَلَى الحقوق كافة وسقطت البلاد بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائد موجوداً ايام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واخترعوا منها دليلاً عَلَى الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتداخل بعساكرهم * حالة مصر شاهدة عَلَى انه لم يكن للاختلال فيها اسم ولا للفوضوية اثر الا بعد ما وطيء الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتوها الا لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تمتد اقامتهم فيها الى اجل بعيد ليتمموا القصد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها برسوخ الامن وانقطاع شافة الاعتداء واجتماع خواطر الاهالي على الرضى بما يرسم عليهم من السائدين في ديارهم والتسليم لما يقضى به فيهم * الا يعجب من هذه التعلة * هل يوجد ابله من اي امة يظن في المصريين الركون الى السكينة ما دام الجيش الاجنبي متبوئاً ديارهم اليس وجود عسكر اجنبي تحت انظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد شغبهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجربة من مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي و بين الواقع الحقيقي * هل يمكن سلامة خواطر المصريين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعَلَى هذه الطريقة التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم يجلون عنها اتقياء الراحات اعفاء الذيول ٠

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللصوص حتى يقهروهم عَلَى طرح السلاح و يقوا الاهالي شرهم ان كان هذا قصدهم فياخيبة الامل فان شيئاً من هذه الفظائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكانمـا كانت تلك الجيوش مثاراً لهذا الفساد مضى عليها سنتان وهي في معاقل مصر وهبت اعصار السوء بقدومها وكلما طال الزمن زاد الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل يكون منها في ثلاث سنين و نصف الا مثل ما كان من اثرها في سنتين او اشد فتنة · فكيف يعقل ان يكون بقاؤها في مصر مفيداً لرد الامن اليها · وهل تكون علل المفاسد مجلبة للمصالح · نعم يكون هذا اذا قيل ان حضو الرمضاء يطفئها او ان وقود النار يخمدها · هل يقصدون من تقرير الراحة اخماد فتنة السودان · ان صح هذا القصد منهم فمتى سعوا اليه واي جيش ساقوه واي قوة وجهوا بها لتكسر سورة الثورة وتمحوا اثرها تهافتوا بجيش عظيم عَلَى منازلة رجل من رجال محمد احمد (عثمان دجمه) في سواحل البحر الاحمر فما كانت الا مهارشة هرت فيها العساكر وبلغ صوت وقوقة القواد الى اقاصي المسكونة وارتد بهم الذعر الى البحر وقفلوا الى ديارهم يتلفتون الى ما وراءهم خوفاً ورهبة · كان الواجب عليهم ان يتبعوا عثمان دجمه الى بربر والخرطوم حتى يبددوا جنده و يلحقوا به صاحب الدعوة فان عجزوا عن الكل فـلا اقل ان يأتوا عَلَى البعض فما الذي صدهم عن سبيل القصد لو كانوا فيه من الصادقين · رجعوا وتركوا كوردون باشا في فم التنين ثم التجأوا الى

ملك الحبشة ليثيروا بهحر با صليبية تسود بها وجوده الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانيه ورعاة التمدن · فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بعظم خطوبه واشتداد نوبه ·

هل يبتغون المحافظة عَلَى حدود مصر الاولى وحمايتها من هجمات السودانيين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغيتهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سوداناً لان صيال الثائرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضادهم وكل كرة لهم او فرة تقوم بها للانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكون لحلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي · فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاث سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعادة الامنية الخ مما يسمع ولا يفهم ·

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولولا وجود العساكر الانكليزية في مصر ماتمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة ولقد كان يتبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبي دعوته او يدخل تحت رايته . هذه تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان مثل هذه الدعوة لايقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطوب عليها وزحف الاغراب اليها . اي حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي نفثة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم الاستيلاء عَلَى ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين الشريفين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلاميه فمن كان يؤمن بالله ورسوله فليجب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من رجسهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم و يبعثه عَلَى الاتفاق مع صاحب النداء . هل يتوهم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تخوم محدودة وهو الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عند العقل ان يمتد لياق شعلته الى اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها فى الهند . قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم كانوا احوج الناس الى السلم وافقرهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردها عَلَى قائلها وتذهب بها كأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين واولى العزم من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يعطي سير محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه فتنال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر · انها الى الان في عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري يهم انكلترا وحدها ولا نظنه يهم الدول ولا يهم محمد احمد انا نري الدول خصوصاً دولة الروسيا والنمسا والامةالفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد الانكليز والتنقير عن غاياتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاشتداد من الدول في طلب تعميم البحث في المؤتمر ليحيط بجميع فروع المسئلة المصرية احدث شكا عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع بالموسيو كلادستون الى ربكة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدي الى ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اوداءه المخلصين بل ولا ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتباين ارائهم · اما قائم السودان فهو في اعراض عن كل هذه المجادلات واغضاء عما يكون في عرضها من المحاولات · سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او على وفق الاراء العمومية · وهو مغذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا يمر يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حديث زحف حتى جاءت الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) · ورد في تلغراف من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يوليه انه وصلت رسائل من

بعض عساكر السودانيين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعان محمد احمد بتأمين جميع السكان عَلَى ارواحهم واموالهم واخذ عَلَى نفسه وقايتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي بوعد الفاتح فتحت المدينه بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم وان كثيراً من الافرنج اسلموا وان كوردون مع كونه مستمسكاً بدينه ولم يبدل دخل في امان الفاتحين وسيق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسسه سوء وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القسيس (سوقارو) وكهنة الرسالة الكاثوليكية فى السودان وردت منهم اخبار من اهالي خرطوم تفيد ان المدينة فتحت و وقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحياة ·
ونقلت جريدة الدالي تلغراف ان تاجراً في القاهرة اتاه كتاب من جنوب بربر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة وان كانت في قبضة جيوش السودان وفي رساله من مكاتب التان بسواكن ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام من كوردون اخذا بثار الضابطين الذين قتلهما بتهمة الخيانة (حسين باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوه ثم اتفقوا مع المحاصرين على تسليم المدينة فدخلوها آمنين و يزعم المراسل ان للحكومة البريطانية علماً بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتمته خيفة هيجان الافكار عليها ·
نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانما

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية ولا مصرية فان تمكنت وزارة موسيو غلادستون من تفنيد المستفيض من هذه الروايات فربما يصعب عليها المكابرة فيما يعقبها . ان شوكة الداعي تقوى بعد فتح خرطوم وتمهد له سبل عديدة للوصول الى مصر العليا او السفلى وان تأثير دعائه يقطع مسافات بعيدة في هنيهات قصيرة . ماجت خواطر المصريين واهتزت قلوبهم جميعاً لسماع هذه الاخبار وربما نسمع بعد اليوم ان ريح الجنوب حملت قسطلاً تثيره سنابك خيل الفتنة وجاوزت به حدود مصر فان كان هذا شان الحركات في بلاد السودان فتعليق الانكليز جلاءهم على انقطاعها يشهد برغبتهم في الحلول الدائم ما بقي محمد احمد وما بقيت له خلفاء على اننا نرتاب في قدرة عساكرهم على صيانة التخوم المصرية فقد ظهرت نهاية قوتها على سواحل البحر الاحمر . نعم ربما يختلج بخواطر الوزراء البريطانيين ان يخدعوا الدولة العثمانية ويحملوها على الحكم بعصيان محمد احمد وتضليله ليحولوا القلوب عنه ثم يجنوا الثمرة كما جنوها من الحكم بعصيان احمد عرابي ولكن قد تبين الرشد من الغي وظهر للدولة العثمانية سوء طوية الانكليز وعدوانهم على حقوقها فليس من المحتمل ان تنخدع لهم مرة ثانية ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما انه يشبه المحال ان عثمانيا يجوز سوق الجيوش العثمانية الى السودان لتذليله وعساكر الانكليز في القاهرة ثم ينتظر العثمانيون بعد انقضاء الفتنة نهاية المراوغات الانكليزية

حتي تؤول مسئلة مصر الى مثل ما آلت اليه مسئلة بوسنه وهرسك مع دولة النمسا فعلي العثمانيين واصحاب العزيمه من المصريين ان يجمعوا امرهم على كشف هذه النازلة صونًا لاوطانهم وتقية من شر ربما يحدث في جهات اخر فان قضى حرص دولة الانكليز بصد ارباب الحقوق الشرعية عن اداء المفروض عليهم جهلاً منها بمصلحة نفسها وبمصالح تلك البلاد فعلى العثمانيين ان يقيموا الحجة بسيوفهم وجيوشهم لا بالرقائم والاوراق فان هذا فساد لو اهمل لعم وعمت رزاياه ولا نظن ان دولة بريطانيا تثبت على نفختها هذه فانها ستشتغل بداخل البيت عن خارجه بعد قليل . لسنا نقول ما نقول جزافًا ولكن دعوة القائم السوداني اشربت قلوب الاكثرين في الهند وبلوجستان وافغانستان وقد علق شرر الثورة باهداب الخواطر فلا تلبث ان تلتهب فللدولة العثمانية ان تمد نظرها الى اعماق المسئلة وتقدر قوة الانكليز واهبتهم العسكرية مع ملاحظة ارتباكاتهم في ممالكهم وظهور عجزهم وضعفهم في الحوادث الاخيرة ومراعاة اراء الغالب من الدول العظيمة وبعد الاحاطة بهذا كله وهي اسهل من كل سهل تظهر عزمًا ثابتًا وبأسًا قويًا يليق بدولة عظيمة كدولة آل عثمان طالما ظهرت على يديها خوارق العادات ولله الامر من قبل ومن بعد ·

الباب العالي

ذكرت جريدة استندار ان معارضة الباب العالى لمطامع انكلترا ليست قاصرة عَلَى الممانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه عَلَى المؤتمر · بل صرحت الدولة العثمانية لسفيرها في لوندرا مرزروس باشا بانه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في المؤتمر بعثت اليه بتعليمات للمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل مايكون من قبيلها (مايمس حقوق الدولة والمصريين) ولا نرتاب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفريضة شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الممالك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف عَلَى صيانة الاخر والتفريط في شيء منها يحدث الخلل في الباقي · وكفانا عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية قنال السويس حمل دولة الروسيا عَلَى طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسعراً للمسئلة الشرقية ولا نظن شيئاً من هذا يخفى عَلَى عقلاء العثمانيين

الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون · فئة ترى الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحوائط والجدران ووفرة الخدم والحشم واقتناء الجياد وركوب العربات · وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتحلي بحلى الجواهر الثمينة مرصعة بالاحجار الكريمة كالماس والياقوت والزمرد ونحوها . وفئة تتخيل الشرف في الالقاب والرتب كالبيك والباشا او في الوسامات المعروفة بالنياشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني والثاني من الدرجة الفلانية .

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربه وذويه او بني ملته ومواطنيه ليشيد بما يصيب من السحت قصراً ويرفع بناء ويزخرف بيتاً ويقيم له حراساً من المماليك وخفراً من الغلمان ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً وفخاراً سرمدياً وصح لحاله ان يعنون بعنوان الشرف . وتجد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب الاول ليكتسي برفيع الثياب ويتزين باجمل الحلى او ليكون له من ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يدانى فيها ويعبر عن حاله هذا بلفظ الشرف ويتوهم انه وصل الحقيقة من معناه . ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر في وسيلة ينال بها لقباً من تلك الالقاب او يحصل بها وساماً او يستفيد وشاحاً وسواء عنده الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او تذليل امته او تمزيق ملته وعنده انه رقى الذروة من معنى الشرف .

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقايق في اذهان كثير من الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا يجد من نفسه المباهي بقصوره وولدانه وحوره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها اعلى ما يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه الا نسبة العناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً ممن بلغ مبلغه او فاقه سلبتهم صروف الدهر ما بايديهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة . ماذا يشعر به المفاخر بحليه ولباسه اذا تجرد منه وخلى بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال . الا يكون هو وعراة الفقراء سواء والا يجد من سره عند المفاخرة انه يجول مع الغانيات وربات الخدور في ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كمال يجل . اليس يشعر انه لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للقب لا للملقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريع الزوال بل رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقاب الشريفة شان يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف عموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً عليه او مشيراً اليه كما يكون لمثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يمقتها العقلاء من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على ما اقترف كاسبه وعلامة على ما اجترم · انظر وتدبر ولا تخطي فما انت من الصواب ببعيد * ان عثمان الغازي الذي لقبه اعداؤه باسد بلاونه نال رتبة ومنح لقباً وحظى بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظماء في دولته بعد ما دفع بروحه للموت فى المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاء كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاصدقاء * وان بعض الامراء في ديار اسلامية علقت عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم عَلَى ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكنوا الانكليز من ديارهم وجميع المسلمين الان يكابدون الجهد في ايجاد الوسائل لخروجهم منها *

اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازي من موقعه عَلَى صدور اولئك المخدوعين اظن رجع النظر بين الموقعين يثبت لك ان النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه· ماذا غر اولئك الواهمين عَلَى اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلمة بالدم الموشاة بالنجيع الملونة بالمهج هي التي حفظت للابسيها ذكراً حسناً لا ينقطع واثراً مجيداً لا يمحى ان الذين ضرجوا بدمائهم في طلب المجد لمللهم هم الذين خشعت لذكرهم الاصوات واجمعت عَلَى فضلهم خواطر القلوب الم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الجب وانتهت حياتهم في ظلمات السجن لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعَلَى وعلت اسماؤهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم وحدائقهم و يشرفون على الناس من شرفات قصورهم وقصروا حياتهم على التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسحبون مطارف الرفه ويكتسون حلل الخز والديباج ذهبوا وذهبت معهم اكسيتهم وارتدوا من حيث اتوا لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتى انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بين بني البشر بانه نال نيشان كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر ثابت . اذا ذكر اسكندر الاكبر هل يخطر بالبال ان كان له قصر او لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهوا وتنعموا او كان جميع ما ينالون من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويغلبوا ويأخذوا بالنواصي * خدع قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤن بلادهم وباعوا مجدها الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسمى لها وزعموا وان لم تطاوعهم ضمائرهم انهم رقوا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب والنياشين جاوزت حدها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم لعلموا

انهم في اخس المنازل وابعد المزاجر وادركوا خطائهم في معنى الشرف وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به اوطانهم وما لصق من الذل والعار بذراريهم لطرحوا الوشاحات ونبذوا الوسامات ولبسوا اثواب الحداد ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي

الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددتها عقول الكاملين من البشر وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة

الشرف بهاء للشخص يحوم عليه بالانظار و يوجه اليه الخواطر والافكار وجمال يروق حسنه في البصاير والابصار * ومشرق ذلك البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر حسن في امته او بني ملته او في النوع الانساني عامة كانقاذ من تهلكة او كشف لجهالة او تنبيه لطلب حق سلب او تذكير بمجد سبق وسودد سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ من غفلة وارشاد لخير يعم او تحذير من شر يغم او تهذيب اخلاق او تثقيف عقول او جمع كلمة وتجديد رابطة او اعادة قوة وانتشال من ضعف او ايقاد حمية او حضو لغيرة * من اتى عملاً من الاعمال له اثر من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الخصاص والاكواخ و يلبس الدلوق والاسمال و يقتات بنبات البر و يبيت على تراب القفر ويتوسد نشز الارض و يضرب في كل واد و يتردد بين الربى والوهاد هذا له حلية من عمله و زينة من فضله و بهاء من كماله وضياء من جده

يهدي اليه ضالة الالباب وتائهة الافئدة تعرفـه المشاعر الحساسة ولا تنكره وتكتنفه ذرات القلوب المتطايرة اليه ولا تنفصل عنه * له من روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستر حتى يبصر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلَى عليين * حياة طيبة في القلوب وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكرائه فيسلقونه بالالسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انظارهم ازهار اعماله ولا انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من الانكباب عَلَى تلك السفاسف الساقطة التي عدوها شرفاً وحسبوها مجداً وقد بيناها كما كشفتها الشرائع واراء العقلاء وانما مثلهم مثل الجعل ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القذر * لا يبعد ان يسخر بالعامل الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاضرار من لا ذمة له ولكنهم بانفسهم يهزأون وبمصالحهم يضرون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا العمى بل لا يلبثون اذا بدت الثمرة الشهية ان يهرعوا الاقتطافها ويطعموا من جناها ولا يسعهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الثمرة وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل . ثم يكون عقابهم عَلَى ما فرط منهم ندم عَلَى الخطيئة واسف عَلَى السيئة والم في قلوبهم يهيجه ذكرى ما قدموا من سوء عملهم وانكشاف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسه عن افق هذا العالم لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه عَلَى نجوم هاديات و بدور منيرات * نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل هذا فليعمل العاملون

محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم عَلَى الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتباكها في المشاكل السياسية فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل (في تأمين الدين واطفاء الثورة) فاظهر من سريرته ما ذكرته جريدة الروبيليك فرانسز وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداده لان يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

يقظة من سنة

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا . ربنا اشرح صدورنا لما فيه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين . اللهم انك تعلم خيرنا وفلاحنا في اجتماعنا

لدى وجدانهم · هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسه عن افق هذا العالم لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه عَلَى نجوم هاديات و بدور منيرات * نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل هذا فليعمل العاملون

محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم عَلَى الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتباكها في المشاكل السياسية فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل (في تأمين الدين واطفاء الثورة) فاظهر من سريرته ما ذكرته جريدة الروبيليك فرانسز وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداده لان يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد ·

يقظة من سنة

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا · ربنا اشرح صدورنا لما فيه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين · اللهم انك تعلم خيرنا وفلاحنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلائق ديننا واعتصامنا بحبلك المتين · اللهم كفر عنا سيئات التفريط فيما اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة عَلَى تلافي ما فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت ·

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤنهم فتدابروا وحول كل وجهه عن الاخر ولم يصغوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بحبله فذاقو وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واتخذت السادات منهم خدما لرجالها وخولا بعد ان كانت تدعي انها خادمة لهم امينة في الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيدة عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت عليهم ظالمة جائرة · فلما لفحتهم نيران القسوة اقبل بعضهم عَلَى بعض ونهضوا جميعاً للتملص من اغلال ظالميهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين والبلوجيين والايرانيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة بل كان الايرانيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا بهم في التعاون عَلَى شانهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فاهمال جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغراب عليهم ولو عقل المهملون لعلموا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم واوقع بهم ما اوقع باخوانهم ·

بعد هذا زحف العدو الغريب عَلَى بلوجستان واشتغل معها بالمنازلة وفرط الافغانيون والايرانيون في تعضيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من اراضيهم ثم انقلب عَلَى الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها نحو سنتين وما نبض في الهنديين عرق ولا امتد من الايرانيين ساعد ولا كانت بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان لجميعهم بصر بالعاقبة لادركوا ان حياة كل منهم معقودة بحياة الاخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى عَلَى الممالك العثمانية بسوق جيوشه الى الاقطار المصرية التي هي اعظم ايالة من ايالات العثمانيين بل اهم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء عَلَى تلك البلاد والاستبداد بالحكم فيها غير مبال بحقوق الدولة العثمانيه ولا محترم ولايتها الشرعية · وكان

المسلمون لبداية الامر عَلَى مثل تفر يطهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبة السوء من طمعه فلما رأوه غريقاً في غيه متغلغلا في سيره مغرورا بقوته ناصبا لحبالته اهتزت رواسيهم وتحركت ثوابتهم وتنبهوا من سناتهم وندموا عَلَى ما سلف من سابق التفريط واحسوا ان ما اصاب اليوم بعضهم فلا بد ان يمس يوماً جميعهم فصارت المسئلة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة الينا من فارس والهند وافغانستان فلو تمادى الانكليز في حرصهم وحملهم الشره عَلَى غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجد لها من المسلمين القادرين عَلَى نكاية الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجب الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لاولئك المومنين الصادقين عَلَى ما اظهروا من حميتهم الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا عَلَى وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحقة وان لا يصغوا الى اصوات الغيلان التي تناديهم في الليالي المظلمة بما يحاكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يبتغون تفريق الكلمة وتشتيت الشمل واخماد الغيرة . ونسأل الله تعالى ثباتاً للمسلمين عَلَى اصول الاتحاد وقواعد الالفة وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانوية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة العدو الى محق ملتهم وافساد ولايتهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

أسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفينا اديب افندي اسحق . قضى نحبه في شرخ الشبوبية وعنفوان الفتوة وترك لنا قلوباً آسفة وشؤوناً فائضة انا لله وانا اليه راجعون .

حيلة انكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام و كثرت الظنون في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والاذعان لاحكامه القدسية وانما القصد منه ان يخدعوا المسلمين بمشاكلتهم ليركنوا اليهم ويحسنوا الظن بهم فيبيحوا لهم بما تكنه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل عَلَى ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهنديين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شرا من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبوا للاحتياط هذه الوسايل وقال بعض الجرايد ان الخشية من الاذعان لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعهما فزع شديد حمل الانكليز عَلَى التودد للمسلمين والظهور في مظاهر العدول المنصفين بل الاصفياء المخلصين حتي ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم عَلَى التدين بالدين الاسلامي ليملكوا بذلك قلوب السذج ويمحصوا بعض الصدور من الحقد عليهم ويتقوا به شراً عاجلا او اجلا ولكن الصيف ضيعت اللابن كان يمكن لهم ذلك بالاعتدال في السلطة والاخذ بشيء من

النصفة قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخاينون بل هم الكاذبون المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة ادنى فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم حيث لم يبق لديهم من الوسايل الا خلع دينهم والدخول في دين المسلمين ارضاء لخواطرهم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا بانه لايوجد مسلم في اقطار الهند جميعاً الا وهو على علم تام بما يريد به حاكموه من الانكليز فما هو بمؤمن لهم حتى ولو كانوا صادقين ·

وداد الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز وفقوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا تكون العاقبة اذا طار شررها · ربما لايوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا ويسعى ببذل روحه وماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

النصفة قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخاينون بل هم الكاذبون المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة ادنى فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم حيث لم يبق لديهم من الوسايل الا خلع دينهم والدخول في دين المسلمين ارضاء لخواطرهم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا بانه لايوجد مسلم في اقطار الهند جميعاً الا وهو على علم تام بما يريد به حاكموه من الانكليز فما هو بمؤمن لهم حتى ولو كانوا صادقين .

وداد الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز وفقوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا تكون العاقبة اذا طار شررها . ربما لايوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا ويسعى ببذل روحه وماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

مسلمي الهند المغرورين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونيو ان من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان تكون مصوع مباحة لارساء المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر فاما ان يكون هذا بنزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين وجعلها بلداً انكليزية يبيحها الانكليز لمن شاءوا ويمنعونها من ارادوا واما ان يكون بتقديمها اقطاعا لملك الحبشة · ومن احكامه ان يأذن الملك للحامية المصرية ان يقيم حصونا علَى حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون عليها باعتبار انها حصون مصرية تذرع الملك لمواثبتهم بدعوى انها في حدود بلاده فتشب الحرب ويحمى وطيسها بين مسيحيي الحبش ومسلمي السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها اليها كما يدل عليه اهتمامها بمد سكة الحديد بين سواكن وبربر اخذت علَى الملك عهداً بقبول ما تحكم به ملكة انكلترا عند عروض مشاكل بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم علَى العرف ولم تلاحظ فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخافقين صوت دعواها انها حامية الاسلام والمسلمين وظهيرة للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من نيتها انقراض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن ذلك عليها بيسير

التهتك في الحيلة

اشتهرت دولة الانجليز بخلابة الشرقيين واخذهم بالرويغة حتى وضحت سبلها من كثرة ماطرقت وانقلب وجه الحيلة فظهر مستورها وعادت تشبه الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذكي والغبي * من يوم كان اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر وتقرير نظام لحكومتها (كما يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزم الحكومة بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفايدة فامتثلت الحكومة امر غالبيها وهمت باخلائه ولم تلابس عملها حتى صدرت اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بتخلية السودان فتكون المنة عَلَى السودانيين في استقلالهم (الموهوم) لدوله بريطانيا وتكون الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا عَلَى كوردفان واخذ في ارجاع الولايات السودانية لملوكها الاقدمين او ابنائهم * ولم يكن القصد من هذه الزغزغة الا ان يكون السودان بعد تنازل المصريين فراطة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون ان تعترض فيه المشاكل السياسية ليتيسر للانجليز عاجلا او اجلا ان يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها العوبة اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبباً عظيماً لتمهيد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه · فاصدرت اوامرها الى احد المصانع الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل البحر الاحمر و يباشروا مد سكة حديد من سواكن الى بربر كما ذكرت ذلك جريدة البال مال كازيت وتزعم ان لاباعث لها عَلَى ذلك الا الرغبة في تخليص كردون · ان كان كردون في خطر ويحتاج في انقاذه الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تمد سكة الحديد وتخرق الجبال والاودية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبار قد اشارت الى وقوعه اسيراً او هلاكه قتيلا * اذا فرضنا هلاك كردون (كما هو الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديد وتنقض بناءها بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تتبرع بهبتها للحكومة المصرية سخاء وجوداً كلا والله لاهذا ولا ذاك ولكن اتخذت اقرب الطريقين للأستيلاء عَلَى السودان فان مد الطريق الحديديه في تلك الجهة يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته بالغربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعد مد السكة تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح للتجارة الانكليزية باباً وتغلق بصفته باب المنفعة عن مصر فتاتي ببضائع البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصل الى ايدي المصريين وتنقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربر ثم